www.issa-almasih.com

مدن الملجإ

هل أنت أحد النّازحين من أوطانهم بحثًا عن مدينة ملجإ لك ولعائلتك؟

هل أنت أحد الذين هجروا بلدانهم خشية أن تطالهم يد القتّالين وسافكي الدماء؟

هل أنت أحد الّذين دُمّرت منازلهم ونُهبت ممتلكاتهم، فباتوا بلا مأوى أو عمل؟

هل أنتَ أو أنتِ مِمَّن هُتكت أعراضهم وباتوا مذلولين ومنكسري القلوب؟

وصف نبيّ الله أيّوب قديمًا مساكين الأرض قائلاً:

"يَبِيتُونَ عُرَاةً بِلاَ لِبْسٍ وَلَيْسَ لَهُمْ كِسْوَةٌ فِي الْبَرْدِ. يَبْتَلُّونَ مِنْ مَطَرِ الْجِبَالِ وَلِعَدَمِ الْمَلْجَإِ يَعْتَنِقُونَ الصَّخْرَ."

انتهى المطاف ببعض هؤلاء كغرباء ونزلاء في أرض غريبة، بينما دفع البعض الآخر حياته ثمنًا للوصول إلى مدينة ملجإ.

ما هي شروط اللجوء إلى مدينة ملجإ؟

قديمًا، أوصى الله نبيّه موسى بتوفير مدن ملجإ لكل هارب متّهم بالقتل من بني شعبه والغرباء والمستوطنين. كل هؤلاء يتمتّعون بحقّ اللّجوء لمدن الملجإ ليحتموا بها من بطش وليّ الدم، شريطة أن يكونوا ممَّن قتلوا عن دون عمد.

إنّ الله سبحانه يعلم قساوة الإنسان، يعرف بأنّ أرجله سريعة لسفك الدماء، لا يطلب سوى الانتقام، فلا رحمة عنده أو حنوّ على أخيه الإنسان، ولا مجال للصّفح أو العفو عمَّن أخطأ، هنا كان لابدّ أن يتدخّل المولى الرّحمن ويسنّ بنفسه شريعة الرحمة بتوفير ملجإ لكل باحث عن الأمان.

هل تستوفي شروط طلب اللجوء؟

قال عيسى المسيح كلمة الله الأزلي: "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ...وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ."

قد لا تكون قاتلاً عن عمد أو غير عمد، إنّما مَنْ منّا يمرُّ عليه يومٌ واحد دون أن يعتدي على أخيه بقولٍ أو فعلٍ أو حتى يُبْطِنُ له الشرّ متعدّيًا بذلك على شريعةِ الله الحقّ ومستوجبًا نار جهنّم. بما أننا جميعًا بشر خطّاؤون، فقد فصَلَتْ معاصينا بيننا وبين الله القدوس، فصرنا مشرّدين وضالّين عن الحق في أمسّ الحاجة لملجأ حصين نحتمي به من القصاص المُسْتَحَقّ.

مَن المسؤول؟

مَن المسؤول عمَّا آلت إليه الأمور الَّتي أدّت إلى تشرّد الملايين من أمّتنا العربية؟

قد نتبادل الاتّهامات ويطالب كلٌّ منّا الآخر بتحمّل المسؤولية، إلاّ أنّ حالنا نحن العرب الآن ليس وليد اليوم، إنّما هو ما ورثناه من آبائنا من ثقافة صوّرت لنا القتل بطولة، والانتقام فرض، والرّحمة ضعف، حتى أصبحنا أعوانًا لإبليس ذاك الذي كان قتّالاً للناس منذ البدء، نفتكُ ببعضنا البعض...

أين الملجأ؟

قد يتوفّر لنا مكان للملجإ في هذا البلد أو ذاك، لكن هل هناك سنبدأ حياة جديدة بالفعل؟ أم سنظل عبيدًا لتلك الثقافة المُدمّرة التي تؤجج فينا الكراهية والأحقاد وتغذّي رغبة الانتقام؟؟؟ لا ملاذ لنا سوى أن نبحث عن الملجإ الحقيقي لنجد أمانًا لا تهزّ أركانَهُ حرب أو قتال ولا يزعزعُهُ خوف أو اضطراب، نحن بحاجة لنعرف الحقّ حتى نتحرّر من ظلمة الفكر وهمجيّة الفعل، نبحث بصدق عن ذاك الذي ينير لنا درب السّلام مع الله والنّفس والآخر.

كلُّ سلام السَّاسَةِ تحرّكُهُ المصالح، كلُّ سلام المنظّمات والهيئات حِبْرٌ على ورق، يقول عيسى المسيح كلمة الله: "سلاَماً أتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ."

حيث وُجد المسيح عيسى حلّ السلام، سلام لا يسلبُهُ سيف، أو يكبّله قيد، لا قطع للرقاب أو هتك للأعراض أو نهب للغنائم، سلام ضمِنَهُ لنا بموته ليحمل عنّا قصاص معاصينا ويصالح الإنسان الفاسد مع الله القدوس فيكون الملجأ الحقيقي والوحيد في عالم مضطرب. فما أحوجنا في هذه الأيام العصيبة للهرب إلى الملجإ الذي رتّبته الرّحمة الإلهيّة.

نرحّب بتعليقاتكم وأسئلتكم في أي وقت على بريدنا الإلكتروني issa.almasih@gmail.com